رسول الله ﷺ في كلمات الشعراء

سعيد المهاجر

المديح من أبواب الشعر العربي المعروفة، وتعدّ المدائح النبوية، وهي التي بدأت مع الخيوط الأولى للدعوة النبوية الخالدة وظلت وما زالت وستبقى متوهجة، من أروع فروعه وأصدقها وأجملها لفظاً وأحسنها وأثراها معنى..

لقد كان رسول الله ﷺ مقصداً وقبلة ومثابة لجميع الناس، مؤمنيهم ومجاهديهم وعلمائهم ومفكريهم ومثقفيهم وسياسييهم وأدبائهم وشعرائهم... هؤلاء جميعاً ومنهم الشعراء بالذات وعلى مرّ التاريخ، قد أسرتهم شخصية نبي الله العظيمة بما تتوفر عليه من خصائص عالية وشمائل جليلة وصفات جميلة ومناقب رفيعة، لا تجد نظيراً لها لدى أحد من العالمين، وكيف نجد لها نظيراً ومثيلاً وقد تولّت السماء بناءه وشيدت كيانه وصنعته كما أرادت ليكون نبياً ورسولاً وشاهداً وبشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله تعالى وسراجاً منيراً...

وإذا كان الشاعر يستعين بما يشاء من مناقب تتسم بالجلالة وصفاتٍ كلها عظمة و تكريم ليردف بها أدواته الشعرية في وصف من يريد مدحه والثناء عليه، فإذا بممدوحه هذا يصبح أجمل من غزال وأبهى من شمس وأنور من قمر وأكثر منه ضياءً وأكرم من سحاب وأسخى من غمام... وهو الخالي من كل ذلك بل ومن أقل

منه، ولكنه الشعر.. والشعر ما أكذبه !!..

إلا أن هذا الشعر وذاك الشاعر وهذا القصيد يكون مختلفاً جداً حين يكون رسول اللهﷺ موضوع القصيد، حينما يكون ممدوحهم خاتم الأنبياء وسيدَ الأنام، عندما يصبح موضوعهم ومحور أدبهم وشعرهم من وصفته السماء:

﴿ وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

وحقاً ماقالوه:

أثنى العظيمُ عليك في آياته ... بعظيمِ خُلقك ما أجلّ وأروعا
الناسُ إنْ مدحوا استطاروا فرحةً ... والمادحُ المصنوعُ ليس الصانعا
ومدحُ ربّك وهو أنفسُ مدحةٍ ... قد زاد فيك تعبّدًا وتواضعاً

ومهما يقول فيه الشعراء يبقى ما يقولونه ـ وإن علا وسما ـ دون وصف السماء له، ودون ما حمّلته إياه بمراتب عظيمة جداً، ودون ما يتحلى به من خلق عالٍ وسيرة عطرة وجهاد دؤوب.. ويبقى الشاعر ـ مهما كان قديراً ـ مقصّراً في وصف ما يستحقه رسول الرحمة والخير والعطاء والمغفرة.. مهما أجهد نفسه وفكره ولسانه وقلمه في مدحهﷺ، ويقف الجميع وكل ما ينشدونه و يتفوّهون به شعراً أو نثراً عاجزاً عن إيفاء جزء مما يمتاز به ويتحلّى به ممدوحهم رسول السماء من آداب سامية وأخلاق عظيمة وشمائل نادرة ومواقف كبيرة وتضحيات جسام..

وعليه، فإن هذا النوع من مديحهم يأتي دائماً بعيداً عن المزاعم الكاذبة والادعاءات الباطلة، ونجده خالصاً من الشوائب والمطامع الرخيصة المرجوة من مدح سلطان أو زعيم أو ثري، بل ولا مكان فيه لزخارف الأقوال، إنه كلمات خالصة بعواطف صادقة وألفاظ دقيقة ومعاني رائعة وجمال تصوير وحسن سبك وبراعة نظم..

لهذا ولغيره، سجل هذا النوع من المديح مكانةً مرموقة ومنزلة رفيعة

(١) القلم: ٤.

ومستقلة، فهو المديح النبوي الصادق، وهي المدائح النبوية الخالصة، وهي القصائد الرائدة وكلها تنأى عن الشوائب، وترتفع عن الأقاويل، وما أكثرها في دواوين الشعر والشعراء !!

١ـ من مدائح النبي ﷺ

نقف عند مقاطع مقتبسة مما جاء من هذه المدائح والقصائد:

شعر ورقة بن نوفل

فممّا قاله ورقة بن نوفل:...

بأن محمداً سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتي إذا ما كان ذاكم ... شهدت فكنت أوّلهم ولوجا
ولوجاً في الذي كرهت قريش ... ولو عجت بمكّتها عجيجا
أرجى بالذي كرهوا جميعاً ... إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا

أبوطالب و مدح النبي ﷺ

وكان لأبي طالب عم رسول الله ﷺ عدة قصائد في مدحه منها:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ... فعبد مناف سرّها وصميمها
وإن حصلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً ... هو المصطفى من سرّها وكريمها

أَنتَ الرَسولُ رَسولُ الله نَعلَمُهُ ... عَلَيكَ نُزِّلَ مِن ذي العِزَّةِ الكُتُبُ

لَـــقَد أَكـــرَمَ الله النَـــبِيَّ مُـــحَمَّداً فَأَكرَمُ خَلقِ الله في النـاسِ أَحـمَدُ
وَشَـــقَّ لَـــهُ مِـــن اســـمِهِ لِـــيُجِلَّهُ فَذو العَرشِ مَحمودٌ وَهَـذا مُـحَمَّدُ

وأبـــيض يستسقى الغـمام بـوجهه ثـــمال اليـــتامى عـــصمةٌ للأرامـــل
يـــلوذ بـــه الهـلاف مـن آل هـاشم فـهم عـنده فـي رحـمةٍ وفـواضـل
فـــمن مـثله فـي النـاس أي مـؤمل إذا قـــاسه الحكـــام عـند التـفاضل
حـــليمٌ رشـــيد عـادل غـير طـائش يـــوالي إلاهـــا ليس عـــنه بـــغافل
لقـــد عـــلموا أن ابـــننا لا مكـــذّب لديـــنا ولا يـــعنى بـــقول الأبـــاطل
فـــأصبح فـــينا أحـــمد فـي أرومـة تـــــقصر عـــنه ســـورة المـــتطاول
حـــدبت بـــنفسي دونـــه وحـــميته ودافـــعت عـنه بـالذرا والكـلاكـل
فـــــأيده رب العـــــباد بـــــنصره وأظـــهر ديـــننا حـــقه غـــير بـاطل

ألا أبـــلغا عـــني عـلى ذات بـيننا لؤيا وخـصا مـن لؤي بـني كـعب
ألم تـــعلموا أنـــا وجـدنا مـحمداً نبياً كموسى خط فـي أول الكـتب
وأن عـــــليه فـــي العـــباد مـــحبة ولا خـير مـمن خـصّه الله بـالحب

أعشى بني قيس وشعره في رسول الله ﷺ

أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكـر بـن وائـل، خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام، فقال يمدح رسول الله ﷺ بقصيدة (داليّة) وقد جاء فيها:

ألم تـــغتمض عـــيناك ليـــلة أرمـدا وبتّ كـــما بـــات الســـليم مسـهّدا
ومـا ذاك مـن عشـق النسـاء وإنـما تناسيت قبل اليوم صـحبة مـهددا[1]

(١) مهدد: اسم امرأة.

ثم يقول:

آليت لا آوي لهـــا مـــن كـــلالة ... ولا مـــن حـفي حـتى تـلاقي مـحمدا
مـتى مـا تـناخى عـند ابـن هـاشم ... تـراحـى وتـلقى مـن فـواضـله نـدى
نـــبياً يـرى مـا لا تـرون وذكـره ... أغـار لعـمري فـي البـلاد وأنـجدا
له صـــدقات مـــا تـــغب ونـائل ... وليس عـــطاء اليـــوم مـانعه غـدا
أجـــدك لم تسـمع وصـاة مـحمد ... نـــبي الإله حـيث أوصـى وأشـهدا
إذا أنت لم تـرحـل بـزادٍ مـن التـقى ... ولاقيت بـعد المـوت مـن قـد تـزوّدا
نـــدمت عـلى أن لا تكـون كـمثله ... فـترصد للأمـر الذي كـان أرصـدا
فـــإياك والمـــيتات لا تـــقربنّها ... ولا تـأخذن سـهماً حـديداً لتـفصدا
وذا النـصب المـنصوب لا تـنسكنّه ... ولا تـــعبد الأوثـــان واللهَ فـــاعبدا
ولا تـــقربنّ حـــرّة كـــان سـرها ... عـليك حـرامـاً فـانكحن أو تـأبداً
وذا الرحـــم القـربى فـلا تـقطعنّه ... لعـــــاقبة ولا الأســـير المـــقيّدا
وسبّح على حين العشـيّات والضـحى ... ولا تـــحمد الشـيطان والله فـاحمدا
ولا تسـخرا مـن بـاس ذي ضـرارة ... ولا تـحسبنّ المـال للـمرء مـخلّدا[1]

آية الله الهاشمي وشوق الشاعر إلى نبي الرحمةﷺ

وللسيد آية الله جمال الدين الهاشمي رائعة، راح ينظمها وهو في المدينة المنورة عام ١٩٧٦ ميلادي، حين زيارة الضريح الطاهر لرسول الرحمة محمدﷺ، نقتبس شيئاً منها:

أتـــيتك بـــالأشواق أطـفو وأرسب ... وكـــلّي آمـــال وكـــلّك مـطلب
مـلكت عـلى بـعد الديـار مشـاعري ... فـأنت إلى ذهـني مـن الفكـر أقـرب
إلى أن دنت مـني الديـار وأصـبحت ... قـبابك فـي عـيني تـهلّ وتـغرب

(١) السيرة النبوية ١: ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

تلاشت حدودي في حدودك والهوى تـــوحد أشـــتات بـــه وتـذوب
فـــعدت ومـــاآلاك عـــند مشـــاعري فـــأنت بـــها فكـــر ودين ومـــذهب

* * *

ولما وطـأت المسك مـن أرض طـيبة وهب عـبير مـن شـذى الخـلد أطـيب
وأقـــحمت طـرفي لجّـة النـور لوحت شـــمائل أشـهى مـن خـميل وأعـذب
تـــخيّلت عشـــراً مـــن قـــرون وأربـعا ســـتبعد طـــرفي عـن رؤاك وتـحجب
ولكـــن رأيت الأمس عـــندي بسـحره ثـــري كـــما يـــهوى الجـلال ويـطلب
كـــأن الســـنين الذاهـــبات وبـعدها مـــــرايـــا بـــها تـــدنو إليّ وتـــقرب
ولمـــلمت طـــرفي مـن سـناك ولمـعه كذا الشمس تعشو العين منها وتـتعب
وراودت فكـــــري أن يـــعيك فـــاده بـــأنك أوفـــى مـــن مـــداه وأرحب

* * *

سـماحاً أبـا الزهـراء إن جـئت أجـتلي ســناك وأســتهدي الجـلال وأطـلب
إذا لم تـــؤمّل فـــضل نـــورك ظـلمتي فمن أين يرجـو جـلوة النـور غـيهب
وإن لم يـــلج ذنـــبي بـــبابك خـــاشعاً فـــمن أيـن يـرجـو رحـمة الله مـذنب
ومثلك من أعطى ومثلي مـن اجـتدى فـــإن الســـما تـنهل والأرض تشـرب
ومـــــا عـــــند بـــاب الأنـــبياء مـعرّة فـــليس عـــلى مـــن أمّ بـــابك مـعتب
أهـــبت بـــنقصي فـــاستجار بكـــامل إلى ذاتـــه يـــنمي الكـــمال ويـــنسب
وأغـــرى طـــلابي أنّ فـــيض مـــعينه مـدى الدهـر ثـرّ مـا يـجفّ ويـنضب
وعـفّرت خـدي فـي ثـرى مس عـفره لجـــبريل مـــن جـــنحيه ريش مـزغب
وفـــــيه مـــــحاريب لآل مـــــحمد بـــــهنّ ضـــراعـــات إلى الله تـــنصب
وآثـــــار أقـــــدام صـــــغار ومـــهجع إلى الحســـــنين الزاكـــيين ومـــلعب
وصوت رحـى الزهـراء تـطحن قـوتها إلى جلد كـبش حـيث تـحبس زيـنب
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جـلالها وتـــبقى عـــلى رغـم البسـاطة تـأشب

* * *

عـــهدتك والقــرآن نــور وحكــمة يشـــد إليـــه التــائهين ويــجذب
وأنت عــطاء كــلما احـتاجت الدنـا إلى مكسب مـــنه تـــولد ومكسب
وأنت طـــموح نـــال كــل مــمنع ولم يرضه مـن غـارب لنـجم مـنكب
وأنت شــموخ فــي النـوائب مـرقل عـــلى عـــزمات كــلّهن تــوثب
وأنت إذا التـــــاث رأي اصـــابة مســدّدة عــن صـائب الرأي تـعرب
فـــما بـــالنا لا نـــجتليك بــتيهنا وأنت لنـــا نــبع وروض مــخضب
فــقد يكــتفي فــي تـافه الزاد كـاسل لأن كـــريم الزاد مـــاتاه مـــتعب

من قصائد حسّان بن ثابت

وهناك مدائح حسان بن ثابت ومنها قوله في إحدى قصائده:...

أَلَـــم تَـــرَ أَنَّ الله أَنـــزَلَ نَـصرَهُ عَــلى عَـبدِهِ خَـيرِ العِـبادِ مُـحَمَّدِ
وَأَرسَــلَهُ فــي النـاسِ نـوراً وَرَحـمَةً فَمَن يَرضَ ما يَـأتي مِـنَ الأَمـرِ يَـهتَدِ

كعب بن زهير والقصيدة اللاميَّة

ومما قاله كعب بن زهير في قصيدته اللامية المشهورة التي مطلعها:

بــانت ســعاد فــقلبي اليـوم مـبتول مـــتيّم إثـــرها لم يـــفد مكــبول
يســـعى الغــواة جــنابيها وقــولهم إنك يــا ابــن أبــي سـلمى لمـقتول
وقـــال كــل صــديق كــنت آمــله لا ألهـــينك إنــي عــنك مشــغول
فــقلت خــلوا طــريقي لا أبــا لكـم فكــل مــا قــدّر الرحــمن مــفعول
كــل ابـن أنـثى وإن طـالت سـلامته يـــوماً عــلى آلة حــدباء مــحمول
نـــبّئت أن رســـول الله أوعـــدني والعـــفو عــند رســول الله مــأمول
مــهلاً هــداك الذي أعـطاك نـافلة الـ قـــرآن فــيها مــواعــيظ وتــفصيل
لا تـــأخذني بــأقوال الوشــاة ولم أذنب ولو كـــثرت فــيّ الأقــاويل
إنّ الرســـول لنـــور يســتضاء بــه مـــهنّد مـــن ســيوف الله مســلول

كعب بن مالك يمتدح النور النبوي

وقصائد كعب بن مالك التي يقول في إحداها:

فَـــإِنْ يَكُ مُـوسى كَـلَّم الله جَـهْرَةً ... عَـــلَى الطُّـــورِ المُـنِيفِ المُـعَظَّمِ
فَـــقَدْ كَـــلَّم الله النـــبيَّ مـحمَّداً ... عَلَى المَوْضِعِ الأَعْلَى الرَّفِـيعِ المُسـوَّمِ
وَإِنْ تَكُ نَـمْلُ البَـرِّ بـالوَهْمِ كَـلَّمتْ ... سُلَيْمانَ ذا المُلكِ الذي ليس بـالعَمِي
فـــهذا نَـــبيُّ الله أحْـمدُ سَـبَّحتْ ... صِـغَارُ الحَـصَى فـي كَـفِّهِ بـالتَّرنُّمِ

* * *

من شعر عبدالله بن رواحة

وقصائد عبد الله بن رواحة ومن أبياته في إحداها:

وَفـــينا رَســـولُ الله يَـتلو كِـتابَهُ ... إذا انشَقَّ مَعروفٌ مِنَ الصُبحِ ساطِعُ
أَرانـا الهُـدى بَـعدَ العَـمى فَـقُلوبُنا ... بِـهِ مـوقِناتٌ أَنَّ مـا قـالَ واقِـعُ
يَـبيتُ يُـجافي جَـنبَهُ عَـن فِـراشِـهِ ... إذا اِسـتُثقِلَت بِـالكافِرينَ المَـضاجِعُ

وتوالت قصائد المديح منذ ذلك الوقت، وكان في كل عصر من العصور شعراء مدحوا الرسول الأكرمﷺ لا يتسع المقام في هذه المقالة لذكر أسمائهم، وقد اشـتُهر بعضهم بالمدائح النبوية كشرف الدين البوصيري، صاحب القصيدة المشهورة التي يقول في مطلعها:

أمِـنْ تَـذَكُّـرِ جِـيران بِـذِي سَـلَمٍ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِـدَمِ

وهي القصيدة المعروفة بالبردة

ولحسان بن ثابت نماذج عديدة من الشعر مدحاً لرسول اللهﷺ ورثاء، نختار بضعة أمثلة منها:

نـصرناه لمّـا حـلّ وسـط رحـالنا ... بـأسيافنا مـن كـل بـاغ وظـالم
جـــعلنا بـــنينا دونـه وبـناتنا ... وطـبنا له نـفساً بـفيء المـغانم

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ويذبّ حسان عن عرض رسول الله ﷺ

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمداً برّاً تقيّاً رسول الله شيمته الوفاء
فإنّ أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي إن لم تروها تثير النقع من كنفي كداء
يبارين الأعنّة مصعدات على أكتافها الأسل الظماء
تظلّ جيادنا متمطّرات تلطمهنّ بالخمر النساء
فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء

هذا في المدح..

٢ـ من رثاء الرسول ﷺ

أما في الرثاء، فاننا نجد حسّان بن ثابت يرثي الرسول بمجموعة من القصائد تنم عن حزن صادق وألم مرير:

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحي الآيات من دارحرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم وربع له فيه مصلّى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها أتاها البلى فالآي منها تجدّد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبراً بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى لها محصياً نفسي فنفسي تبلد

مـــفجعة قـــد رشـــفها فَـــقْد أحـــمد فـــــظلّت لآلاء الرســـــول تـــــعدّد
أطـالت وقـوفاً تـذرف العـين جـهدها عـــــلى طـــــلل الذي فـــيه أحـــمد
فـبوركت يـا قـبر الرسـول وبـوركت بـــلاد ثـــوى فـــيها الرشـــيد المسـدّد
وبـــورك لحـــدٌ مـــنك ضـــمّن طـــيباً عـــــليه بـــناء مـــن صـــفيح مـــنضد
تـــهيل عـــليه التُـــرب أيـــد وأعـــين عـــليه وقـــد غـــارت بـــذلك أســـعد
لقـــد غـــيّبوا حـــلماً وعـــلماً ورحـــمة عشـــــية عـــــلوه الثـــرى لا يـــوسد
وراحـــوا بـــحزنٍ ليس فـــيهم نـــبيّهم وقـــد وهـــنت مـنهم ظـهورٌ وأعـضد
يـــبكون مـن تـبكي السـماوات يـومه ومن قـد بكـته الأرض فـالناس أكـمد
وهـــل عـــدلت يـــوماً رزيـــة هـــالك رزيـــــة يـــوم مـــات فـــيه مـــحمد؟!

فـــابكي رســـول الله يـــا عـــين عـبرة ولا أعـــرفنك الدهـــر دمـعك يـجمد
ومـــا لك لا تـــبكين ذا النـعمة التـي عـــلى النـــاس مـــنها ســـابغ يـتغمّد
فـــجودي عـــليه بـــالدموع وأعـولي لفَـــقْد الذي لا مـــثله الدهـــر يـوجد
ومـــا فَـــقَد المـــاضون مـــثل مـحمد ولا مـــــثله حـــــتى القـــيامة يُـــفقد
وليس هـــــواي نـــازعاً عـــن ثـــنائه لعـــلي ربـــه فـي جـنة الخـلد أخـلد
مـع المـصطفى أرجـو بـذاك جـواره وفـي نـيل ذاك اليـوم أسـعى وأجـهد

وقال في قصيدة أخرى:

تـا لله مـا حـملت أنـثى ولا وضـعت مـــثل الرســـول نـــبيّ الأمّـة الهـادي
مـــن الذي كـــان فـــينا يســـتضاء بـه مـــــبارك الأمـــر ذا عـــدل وإرشـــاد
يا أفضل النـاس إنـي كـنت فـي نـهر أصبحت منه كـمثل المـفرد الصـادي

وقال أحد الشعراء:

وإلا شـهِدَتْ بِـفَضْلِ مَـقَامِكَ الأَكْـوَانُ وَتَـــرَنّمتْ فَـــرَحاً بِكَ الأَزْمَـــانُ

وَتَــبَاشَرَتْ كُــلّ السّــمَاءِ وَكَــبّرتْ وَالأَرْضُ فِــي عُــرْسٍ كَــذا الأَرْكَـانُ
وَتَــزَلْزَلَ الطّــغْيَانُ فــي أَرْجَــائِهَا فَــبسَيْفِ دِيــنِكِ يُــهْزَمُ الطّــغْيانُ
وَتَــثَقّفَ الإنْسَــانُ أَعْــلاَمَ الهُــدَى لَــوْلاَكَ ضَــلّ بِــجَهْلِهِ الإنْسَــانُ
كَــمُلَتْ صِــفَاتُكَ فــي الأنَــامِ فَكُــلّهَا نُــورٌ تُــضِيءُ يَــمُدّها الإِيْــمَانُ
سَــبْحَانَ مَــنْ أَلْــقَى إِلَــيْكَ مَحَاسِناً مــنْ نُــورِ نُــورِكَ يَــنْبُعُ السّــبْحانُ
وَعَــلاَ بِــذِكْرِكَ حَــامِداً وَمُــحَمّداً وَبِــاسْمِ أَحْــمَدَ تَشْــهَدُ الرّهْــبَانُ
جِــبْرِيلُ يَشْــهَدُ وَالمــلائِكَةُ العُــلاَ وَالأَنْــبِيَاءُ بِــصِدْقِهِمْ قَــدْ دَانــوا
أَنْتَ الذِي أُوتِــيتَ كُــلّ فَــضَيلةٍ وَالمُــعْجِزَاتِ عَــظِيْمُها القُــرْآنُ
أَنْتَ المُــقَرّبُ وَالمُشَــفّعُ للــوَرَى يَــوْم الشــفاعّةِ أَحْــمَدُ العُــنْوَانُ
أَنْتَ الخَــلِيلُ وَأَنْتَ أَعْــظَمُ نِــعْمَة وَالآيَــةُ العُــظْمَىَ كــذَا الفُــرْقَانُ

وقــال الله: قــد أرســلت عــبداً يــقول الحــق ليس بــه خــفاء
وقــال الله: قــد يسّــرت جــنداً هــم الأنــصار عــرضتهاللــقاء
لنــار فــي كــل يــوم مــن مــعد ســباب رأو قــتال أو هــجاء
فــمن يــهجو رسول الله مــنك ويــمدحه ويــنصره ســواء
وجــبريل رســول الله فــينا وروح القــدس ليس له كــفاء

وَبِـنورِ وِجْـهِكَ تُـمْطِرُ نَـار السّـمَا وَبِـفَضْلِ جُـودِكَ عَـمّنا الإحْسَـانُ
عَـرْشُ الإلَـهِ يَـرَى مَـقَامكَ عَـالِياً وأَدْنَـاكَ مِـنْهُ بِـفَضْلِهِ الرّحْـمَنُ

فـأنتَ مـؤتمنُ الرحـمنِ إذ خُـتمت بكَ الرسـالاتُ واستهدت بك البشـرُ
جـاهدْتَ فـي الله إذ بـلّغتَ دعـوَتَهُ فـالكفرُ مـندحرٌ والشـركُ مـنكسرُ
صلّيتَ بالرُسلِ في مسـراكَ كـنتَ بـهم كـما يـزيّنُ ضـوءَ الأنـجم القـمرُ
تـركتَ فـينا كـتابَ الله نـنهجهُ وسُـنّةً فُسّـرَتْ فـي ضـوئِها السُـوَرُ
فـفي جـبينكَ «نـورٌ يُشـرقُ القـمرُ» وفـي حـديثِكَ ذاكَ الهـديُ يـنهمرُ
وفـي سجاياكَ يـا خـيرَ الورى مـثَلٌ وفـي حـياتِكَ ذاكَ المـقتدى الأثـرُ
قـد كـنتَ قـلباً لنشـرِ الديـنِ مـجتهداً وكـنتَ كـفّاً لبـذلِ الخـيرِ تـبتدرُ
إذا وهـبتَ فـلا مَـنٌّ ولا قَـتَرٌ وإن دُعـيتَ فـلا مَـطْلٌ ولا ضـجرُ
وكـنتَ قـرءانـنا يـمشي بـخيرِ هـدىً مـاذا نـقولُ ومـاذا فـيكَ نـختصرُ؟!
يـا نـاصرَ الديـنِ.. يـا وحـيَ الإلهِ بـهِ يـرفرفُ القـلبُ والأرواحُ والفِكَـرُ
يـا مَـن أضـاءَ بـنورِ الله سـنّتَهُ للـمقتدينَ فـتلكَ الأنـجمُ الزُهـرُ
مـناقبُ النـصرِ فـي أرجـاءِ دعـوتِهِ الـ غـرّاءِ فـيها قـلوبُ الشـركِ تـنبهرُ
هُـداكَ زلزلَ كسـرى فـي مـدائـنِهِ وخـرَّ قـيصرُ إذ لم تُـغنِهِ النُـذرُ
وأنّكَ المصطفى البشـرى النـذيرُ وقـد ذُكـرتَ إذ أُنـزلَ الإنـجيلُ والزُبـرُ
أدّيتَ فـينا أمـاناتٍ وقـد شـهدت لكَ القـلوبُ وذاكَ السـمعُ والبـصرُ
عـزاؤنـا أنَّ عـقبى الدارِ مـوعدُنا طوبى لمَن آمنوا.. بُشرى لِمَن صـبروا

* * *

ريح الصّبا تزكي الصّبابة في الحشا عند الهبوب
وتحرّك الأشواق تطوي بالمنى بُعدَ الدّروب

فـــإذا الحـــياة بـــمرّها تـــحلو وتـــنساها الكـــروب
وتـــهون في الدّرب الصّـــعاب وينجلي ليل الخـــطوب
يـــا أحـــمدَ الهـــادي ويـا نـوراً أطـلّ عـلى القـلوب
مـــن كـــلِّ شـــيءٍ حُســـنَهُ آتـــاك عـــلام الغـــيوب
فالشّمسُ حُـزْتَ ضـياءها والغـيمُ مـدمعه السّكـوب
والطّـــيرُ أهـــدت شـــدوها والزّهـرُ أهـداك الطّـيوب
أهـــدى الصّـــباح حـــياته وسكـينةً أهـدى الغـروب
يـــا مـــنذراً ومـــبشّراً مـــن عـــند عـــلّام الغـــيوب
يـــا داعـــياً وســـراجَ نـــورٍ قـــد أضـاء لنـا الدّروب
ذكـــراك تـــحيينا وحـــبّك غـــيثنا يـــروي القـــلوب
وحـــديثك الهـــادي ريـاضٌ ليس فـيها مـن لغـوب
صـــلّى عـــليك الله يـــا مـــن ذكـره يـمحو الذّنـوب